لغة – كلام

مجلة فصلية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والتواصل

تصدر عن مختبر اللغة والتواصل

بالمركز الجامعي بغليزان/ الجزائر

السنة الثالثة. المجلد الثالث. العدد الثاني

رمضان 1438 هـ – جوان 2017م

الترقيم الدولي

print **ISSN : 2437- 0746** ردمد:

الهاتف: 00213670117979

http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176

http://www.cu-relizane.dz/images/stories/SiteLabo/SiteLaboTawasol48/Ar-AC.htm

البريد الالكتروني: laboratoiretawasol48@yahoo.fr

المدير مسؤول النشر/ رئيس التحرير

د/ مفلاح بن عبد الله

الهيئة الاستشارية

من الجزائر

أ.د. ملياني محمد. جامعة وهران 1

أ.د. مونسي حبيب. جامعة سيدي بلعباس

أ.د. العربي عميش. شلف

أ.د. جودي محمد. جامعة مستغانم

أ.د. ملاحي علي. جامعة الجزائر 2

أ.د. بوطجين سعيد. جامعة مستغانم

أ.د. حمو الحاج ذهبية. جامعة تيزي وزو

أ.د. زروقي عبد القادر. جامعة تيارت

أ.د. عقاق قادة. جامعة سيدي بلعباس

ا.د. الشريف بوشحدان جامعة. جامعة عنابة

أ.د. اسطمبول ناص. جامعة وهران 1

من خارج الجزائر

أ.د. أحمد حساني. الإمارات العربية المتحدة

أ.د. لزعر مختار. المملكة العربية السعودية

أ.د. دلدار عبد الغفور البالكي. العراق

أ.د. عبد القادر فيدوح. جامعة قطر

أ.د. حاتم عبيد. المملكة العربية السعودية

أ.د. بريمي عبد الله. المملكة المغربية

أ.د. سعيد كريمي. المملكة المغربية

أ.د. ناعيم مليكة. المملكة المغربية

أ.د. ضياء غني العبودي. العراق

أ.د. بوقرة نعمان. المملكة العربية السعودية

أ.د. عز الدين الناجح. المملكة العربية السعودية

شارك في تحكيم هذا العدد

أ.د. حمو الحاج ذهيبة. الجزائر

د. مفلاح بن عبد الله. الجزائر

د. تزوبرتي حفيظة. الجزائر

د. مسعودة مرسلي. الجزائر

د. بن شيحة نصيرة. الجزائر

د. بوداود براهيمي. الجزائر

د. بن زحاف يوسف. الجزائر

د. ناعوس بن يحي. الجزائر

د. حمو عبد الكريم. الجزائر

أ.د. ناعيم مليكة. المغرب

أ.د. دلدار عبد الغفور البالكي. العراق

أ.د. ضياء غني العبودي. العراق

أ.د. سعيد كريمي. المغرب

أ.د. عز الدين الناجح. السعودية

د. جعيط حفصة. الجزائر

د. حاكم عمارية. الجزائر

د. خنير عيسى. الجزائر

د. فايد محمد. الجزائر

د. بن حدو وهيبة. الجزائر

تدقيق اللغة العربية

د. بن شماني محمد المركز الجامعي بغليزان

أ. بوقفحة محمد المركز الجامعي بغليزان

تدقيق اللغة الفرنسية

د. بن قوة سفيان

تدقيق اللغة الانجليزية

أ. بن زرجب فزيلات

التدقيق في الشابكة

أ. مصمودي مجيد

أمانة التحرير

أ. بويش منصور

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة والتوصل باللغة العربية، مع إمكان النشر باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ إذا ارتأت هيئة التحرير أهمية ذلك.
2. تنشر البحوث في المجلة بعد أن تخضع لفحص لجنة تحكيم من ذوي الاختصاص، للتقييم وإبداء الرأي في صلاحيتها للنشر أو عدمها.
3. يجب أن لا تقل صفحات البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا تزيد عن عشرين صفحة من الحجم العادي (A4).
4. يراعى في تنسيق خط المشاركات الالتزام بالآتي:

في متن النص يستخدم الخط (Sakkal Majalla) عادي (حجم 16).

في الهوامش يستخدم الخط (Sakkal Majalla) عادي (حجم 12).

في العناوين الرئيسة يستخدم الخط (Sakkal Majalla) غامق (حجم 18).

في العناوين الفرعية يستخدم الخط (Sakkal Majalla) غامق (حجم 16).

5. تكتب الاحالات والتعليقات جميعها في آخر البحث يدويا.
6. تكون الحواشي 2 سم على جوانب الصفحة الأربعة.
7. الجداول والرسومات والمخططات تكون بصيغة JPG
8. تكتب المصادر والمراجع مفصلة في آخر البحث في قائمة خاصة بها، وفق الترتيب التالي: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة، وذلك وفق منهجية الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
9. يرفق الباحث ملخصا لبحثه في حدود (70 كلمة)، وكلماته الدالة في حدود (5 كلمات) باللغة العربية والفرنسية والانجليزية.
10. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
11. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوما.
12. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
13. قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدّمة إلى المجلّة نهائيّة، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مبرّرات لقراراتها.
14. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة على تاريخ نشره في المجلة بشرط أن يشير إلى ذلك.

المحتويات

ضياء غني العبود: 11

الواقعية السحرية في رواية

(مستعمرة المياه) لجاسم عاصي

فايد محمد 27

رواية الأنا مقاربة نظرية

مكاوي خيرة 37

منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم

القرطاجنّي في قراءة المستشرقين الألمان

والنقاد العرب . قراءة على تخوم منهج

جمالية التلقي .

أبو حنيفة عمر الشريف علي 49

محمد عبد الله آل مزّاح القحطاني

قراءة في زحافات الرّجز وحدود القافية في نظمِ

السّلسبيل الشافي لعثمان بن سليمان مراد

بن علة بختة 69

اللغة الأم في الجزائر، لغة أم لغتان؟

نصرالدين الشيخ بوهني 83

المصطلح بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

محمد العنوز.. 93

بناء الصورة في الرواية: سيرك عمار"

لسعيد علوش نموذجا

رزيقة بوشلقية 105

التّفاعل الكيميائي السّردي في أعمال

محمد مفلاح

بكوش يوسف 115

جمالية الصورة في شعر المقاومة الوطنية

الجزائرية

حداني يمينة 129

إشكالية ترجمة المصطلح الإسلامي في لغة

القانون: تحليل مقارن لمصطلحات الميراث

بويش نورية 147
المصطلح الصّرفي وصلته بالمباحث
اللغوية الأخرى في كتاب (التكملة) لأبي
علي الفارسي

هدية صارة 177
الكتابة وبناء التسمية في الوسط
الحضري بوهران

منال محمد محمد بسيوني 197
من بلاغة التكرار النمطي في الأدب المفرد
للبخاري دراسة تحليلية

باية سهام 227
اللسانيات الحاسوبية والمعجمية العربية

براهيمي خديجة 253
تحليل النص السردي في ضوء المقاربة
الانثروبولوجية

فيصل أبو الطفيل 163
منهج ابن جني في شرح ديوان المتنبي:
قراءة في مقدّمة الفَسْر

بوزيدي محمد 187
واقع استعمال اللغة العربية في التلفاز
والفضائيات

دحو أمينة 217
الرسالة المعريّة بين الإرهاصات الفلسفيّة
والتجليّات الأدبيّة

بخدة جيلالي 243
أهمية الاستماع في اكتساب وتنمية المهارات
اللغوية لدى المتعلم في المرحلة الابتدائية

لغويل سهام 261
تحليل العتبات النصية في الخطاب
السردي رواية "الخابية"
لجميلة طلباوي أنموذجا

مفلاح بن عبد الله 269
المصاحبات اللفظية في رسالة المعاش
والمعاد للجاحظ
مقاربة في ضوء لسانيات النص

افتتاحية العدد

الكلمات في الشعر.. مشاعر ونبوءات

بقلم الأستاذ حبيب مونسي

يجد كثير من الدارسين المهتمين بالجانب الفكري في الشعر العربي ضربا من النبوءات التي تتجاوز الواقع لتستشرف المستقبل، مطلة على الممكن من خلال الحاضر. وكأن الشعر على ألسنة الشعراء تتراءى فيه مخايل المستقبل في شكل رؤى قد تتسم بوضوح صريح، وقد يخالطها غموض شديد، مما يجعل الشعر يتجاوز التحليل السياسي، والاجتماعي للظواهر الفردية والجماعية. ومن ثم كانت الدراسات التي تتخطى حدود الجمالي والأدبي لتتشوف صوب الفلسفي، تصادف في الشعر كثيرا من الأفكار التي تتبلور تباعا وكأنها تستبق أحداث التاريخ فتتنبأ بالثورات والتحولات التي تسكن الذوات والمجتمعات.

إن الشاعر حينما يكتب قصيدته، لا يعبر عن ذات وحسب، وإنما يعبر عن نمط من الذوات تشترك في كثير من المعطيات التي تتفاعل وسياقاتها الخاصة. ما يكسبها سلوكا واحدا وردود أفعال واحدة، أو متقاربة، الأمر الذي يجعل التنبؤ بأفعالها أمرا ممكنا. لذلك كان فحص الشعر العربي من هذه الوجه، فتح آخر ينضاف إلى الدراسات الأدبية، ليعطيها بعدا استراتيجيا تستفيد منه في رسم صور المستقبل. أو على الأقل الاطلاع على ملامحه من خلال بعض الرؤى التي تتوارد على خواطر الشعراء.

لقد قام الشعراء بدور "الرائي" قديما، وكانت أسجاع الكهنة من ذلك القبيل الذي يزعمون من ورائه أنهم يطلون على الغد القريب والبعيد. ولم يتخل الشعراء عن هذه المهمة أبدا، بل استمروا في تأديتها من خلال الشعر الغنائي المغرق في غنائيته، أو من خلال الشعر الاجتماعي الفاحص لأحوال الناس ومعاشهم.

ربما تكون حساسية المرأة أكثر قابلية لتعاطي الشعر، باعتبار الشعر لغة ترتفع عن الكلام الدارج بين الناس إلى ضرب من التخاطب العالي الذي يوظف في اللغة طاقتها المخبوءة، فيصرفها إلى ضرب من التكثيف، تنتهي فيه الدلالة إلى أبعاد تتسع دوائرها كلما قاربها الفهم،أو حاول أن يستنفد أبعادها الدلالية المختلفة. فالحساسية المفرطة لدى النساء ليست عيبا في هذا الفضاء، وإنما هي رافد من روافد التجلي الذي يخترق حدود اللغة إلى الغامض من المشاعر والأحاسيس، والغامض من المواقف والوضعيات. فإذا نحن توقفنا قليلا عند عتبة عنوان ديوان الشاعرة "منيرة سعدة خلخال" الموسوم "لا ارتباك ليد الاحتمال" أليفنا جملة منفية نفيا قاطعا، وكأنها تقول ابتداء أن احتمال قيام الوجه الآخر من القبول مرفوض رفضا باتا، وإنما النفي هو الموقف الذي ستتأسس عليه كل المقاربات التي سيمليها الديوان في نصوصه.. وكأن النفي حين يكون عتبة يريد أن يتصدى لوعي قائم على القبول والرضوخ، مؤسس على الاستكانة والرضى بالواقع المفروض. لذلك يقوم النفي صارخا في وجه كل ذلك إيذانا بتغيير وجهة، وإعلانا على رفض يتجاوز الاحتمال والممكن.

حينما تأتي مفردات الجملة في سياقها الأسلوبي لتكتب قرارا لا يمكن فهم أبعاده الدلالية إلا من خلال تحسس التمثيل المشهدي القائم وراءه.. إنه الارتباك.. واليد... والاحتمال.. ثلاث كلمات لا يجمعها نسق منطقي معروف جملة واحدة، وإنما ينشطر النسق إلى قسمين: ارتباك يد... ثم احتمال.. فاليد غير معروف عنها أنها ترتبك.. وإنما

المعروف فيها أنها تسجل درجات الارتباك من خلال ارتعاشها، أو شدة اضطرابها.. أو وَهَنها.. لأن الارتباك وضع داخلي يعتمل في أعماق النفس حينما تقف موقفا لا تدري أي المخارج تختار، ولا أي المسالك تسلك، وإنما تقف في لحظات قد تقصر أو تطول لتلملم شملها وتتخذ قرارها.. إنها لحظات ضياع وريبة.. تعرف النفس فيها انكسارها الخفي الذي ترتسم عوارضه على أطراف الجسد، وتتجلى آياته على صفحة الوجه، وعمق النظرات..

ليست اليد إلا واجهة.. تدفع بنا إلى الاحتمال.. تلك الكلمة التي لا يمكن تجسيدها ومن ثم إلحاق اليد بها.. لأنها وضعية عقلية مطلوب منها أن توازن بين أضداد تتقارب أو تتباعد.. تأتي جماعا أو أشتاتا. فالاحتمال هو ضرب من الترجيح الحدسي الذي لا يملك يقينا، لأنه مرتبك دوما بين أغيار.. لذلك كان احتمالا.. وليس أمام هذه التركيبة من مخرج سوى الارتفاع بها إلى مسوى مشهدي تُركب فيه الأشياء تركيبا حركيا، يخلع عليها رداء التشخيص، فيمنحها عن طريق المجاز- مثلما تقول البلاغة- إمكانية التجسد معنويا في حدقة البصيرة لدى القارئ..

إننا بها أمام مشهد كائن يقف في ثبات، وهو الذي لا يعرف الثبات لأنه احتمال فقط. فالجملة المنفية نفت عنه أصله الذي يعرف به، وزحزحته إلى وضعية جديدة أكسبته الثبات المطلوب. فلا ارتباك ليده، لأنه غير من طبيعة كلماته ونفض عنها معانيها القديمة ليلبسها معاني جديدة. فلم يعد بذلك احتمالا كما شاع عنه من قبل، وإنما هو إصرار، وعزم، واختيار. لذلك حينما يقف القارئ بمثل هذه العتبات ويتملاها برفق، يدرك أن اللغة الشاعرة ليست كسائر اللغات، وأن تعاطيها للدلالة ليس بالكيفية التي تتعاطاها الأجناس الأخرى، وأن عليه – برفق- أن يتوخى الحذر في اختلاس النظر إلى ظلالها ومشهديتها.. فديوان بهذا النعت لابد له أن يطل على المستقبل، لأن الاحتمال ضرب في كبد الآتي، وحفر في صلب رجومه. والعنوان حينما يكون على هذه الهيئة يُعِدُّ قارئة ويُهيئه إلى تلقي النبوءة المخبوءة في غياهب الاحتمالات.

تقول الشاعرة "منيرة سعدة خلخال" في ديوانها ذاك:

تعودت أن لا أحزن/ وأن أحصن سمائي بأعمدة/ من غياب/تعودت أن لا أوقف الزمن اليباب/أن أهادن فكرتي في البشر/أن أتجمع في عين السحاب/تعودت أن أتعود (حسن المآب)[1]

فإذا كانت العتبة السابقة قد أرجأتنا إلى موقف فيه الثبات والاستقرار، ونفت عن الموقف أي صلة بالارتباك والتردد، فإن هذه القطعة المختارة من نص يحمل عنوان "لوعة الالتباس" يشدد على اليقين والثبات. لأننا إزاء كلمتين متلازمتين هما "الارتباك" و"الالتباس". وإذا جئنا نقرر حقيقة الأشياء في تراتبيتها قلنا أن الالتباس هو المُولِد للارتباك. فإذا التبس الأمر على أحدهم انتهى به المطاف إلى الارتباك. وكان الالتباس لوعة، لأنه يولد ألما في النفس التي لا تعرف كيف تخرج من موقفها ذاك.. غير أننا حين نقرأ القطعة المختارة، نجد لفظا طاردا للاتباس والارتباك.. إنه لفظ "تعودت" لأن العادة هيئة تكتسبها الذات من طول الممارسة حتى تصير فيها طبيعة ثانية متجذرة.

فإذا تعودت الشاعرة "التحصن" و "مسايرت الزمن" و "والتجمع" و "وتعودت حسن المآب" فلم يعد هناك مجال للالتباس ولا احتمال للارتياب. وكأننا في هذا الشطر من النص إزاء موقف سكوني لا يعبأ بالتحولات الحاصلة في محيط الذات.. لأنها ستستمر على هيئتها التي أنشأتها لنفسها واستمرت فيها مع جريان الوقت اليباب. غير أن كلمة "يباب" المضافة للزمن توحي بكثير من عدم الرضا.. بكثير من القلق.. قلق يستشرف الزمن الآتي. فهناك رضا

---

[1] منيرة سعدة خلخال. لا ارتباك ليد الاحتمال، ط1. (الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002)، ص:56

بالواقع.. غير أنه ينتهي عند حدود اللحظة المعاشة فقط. لأن الزمن في جريانه لا ينتهي عند يقين وإنما ينفتح على "يباب".

لذلك يصح لنا حين نقرأ مثل هذه النصوص أن نرتاب كثيرا من تصريحات الشعراء، وأن لا نصدق ما يأتي على صفحة لغتهم، لأنه سريعا ما ينقلب إلى ثورة وغضب... شأن النهر الجاري في المنبسط من الأرض، ينساب هادئا رخوا، ولكنه إذا صادف منكسرا من أحجار يعترض طريقه، زمجر وغضب، وأزبد وأرعد، وهدر وثرثر... فالكلمات التي رصدناها في القطعة السابقة: من تحصن، ومسايرة، وتجمع، وتعود، وحسن مآب... تنتهي سريعا إلى:

لم يكن صوته/كانت الريح تعدو/في براري الشجرة/لوعة الالتباس؟/لم يكن وجهه/كانت تقاسيم الصحراء/تسائل يأسي/لم تكن عينه/كانت الموجة تهدر/احتمالات الغياب[2]

تأتي اللازمة داخلية لتعلن عدم اليقين في المشهد، تقطع اليقين بالشك: "لم يكن" في الماضي الذي ظننا أنه استقر على حال ثابت واستمر فيه. غير أن "لم" تنفي وجوده في الماضي والحاضر، وتدفع بنا إلى استقباله في الآتي على أنه كان مجرد ظن وتخمين.. وأن الارتباك مستتب فيه وأن الالتباس قائم في كل لفظ من ألفاظه. فاللازمة التي توقع هذه الفقرة في النص، تنشئ جوا من الإيقاع المتسارع، وكأنه يتدارك الهدوء المفتعل في النص، وينقلب عليه ثورة هادرة. ليضيف إلى النص كلمات جديدة على نسقه المستقر العام.. إنها "الريح العادية في البراري" و"لوعة الالتباس" و"تقاسيم الصحراء التي تسأل اليأس" و"الموجة التي تهدرُ احتمالات الغياب".

كان هناك ظن! ظن يوهم بالاستقرار والثبات!. يوهم بحالة من الرضا والقبول والاذعان!. يوهم بأن الأشياء قد دجّنتها العادة وأكسبتها طبيعتها الصلدة التي لا تتبدد ولا تتبدل.. يوهم أن الاستمرار كائن في كل شيء .. في المعاني والمباني.. في الواقع والحلم.. غير أن خطوة أخرى في تضاريس النص تشعلها ثورة وانقلابا..

هل يمكن للقراءة أن تتشوّف صوب الأسباب التي دعت إلى مثل ذلك الغضب الصاخب الذي انتفض في وجه العادة والاستمرار؟؟. هل تحمل الكلمات التي اقتحمت ساحة الواقع الكائن دلالة جديدة تكشف لنا أسرار التحول؟ إننا إذا عدنا إلى الكلمات ذاتها لننظر فيها من خلال ما ترسب فيها من استعمال، وما أثبتته المعاجم في صلبها من دلالة، ألفينا "الريح" عقيما لم تستعمل إلا للدمار والعذاب. ووجدنا "العاديات" خيلا تدك سنابكها حصون العدو. وألفينا "البراري" امتدادا يوحي بالضياع.. كما أوحت "الصحراء" دائما بالمجاهل، والفقد، واليأس. ووجدنا "الموج" لا يعبر في لغة البحر إلا عن غضب وثورة. وأن "الغياب" نهاية ومآل.. كل الكلمات التي اكتظت بها هذه الفقرة من النص.

هناك ثورة وغضب.. سببها عقم في الواقع، وخراب في منجزاته، وعدم يقين في مشاريعه واحتمالاته.. هناك براري متشجرة من الرؤى التي لا يمكن لها أن تتحقق في حاضر أو آت.. هناك صحراء تمتد إلى تخوم بعيدة، ويأس من إمكانية تجاوزها.. هناك غضب يتكوّر في أعماق النفس بالقدر الذي تتكوّر به أمواج البحر الغاضب الثائر.. هناك لغط كثير وثرثرة لا تنتهي إلا إلى غياب.. فالنص الذي بدأ مسالما.. هادئا.. رصينا.. ينقلب إلى نص غاضب، متوثب، ثائر... وتلك هي نبوءته.

---

[2] المرجع نفسه. ص: 57

تحليل النص السردي في ضوء المقاربة الأنثروبولوجية

براهيمي خديجة
جامعة أحمد بن بلة – وهران 1
BRAHIMI Khadidja@gmail.com
إشراف الدكتور سطمبول ناصر

تاريخ استلام المقال:2017/03/16
تاريخ التحكيم: 2017/05/30

L'analyse du texte narratif dans la lumière De l'approche anthropologique

BRAHIMI Khadidja
Université AHMED BEN BELLA–ORAN 1/ Algeria
BRAHIMI Khadidja@gmail.com
Directeur de Thèse: P/ STAMBOUL Nacer

Received:16/03/2017
Revised: 30/05/2017

تحليل النص السردي في ضوء المقاربة الأنثروبولوجية

ابراهيمي خديجة
جامعة أحمد بن بلة – وهران 1
إشراف الدكتور سطمبول ناصر

الملخص

لم يكن الأنموذج النقدي الذي قدمه رواد الانثروبولوجا البنوية، ابتعادا عن مسلك الخوض في خصوصية الجنس المحكي للرواية، ذلك لأنهم تعاملوا مع البنى السردية باختلاف أنواعها بوصفها جهازا فكريا عاما تتحرك ضمنه جملة الأنساق الاجتماعية الواعية واللاواعية التي ينهض عليها المتن، ومن ثمة فقد عدّت آليتهم عتبة مفصلية في التحول الذي عرفته المناهج البنوية اللاحقة التي اهتمت بتحليل النص السردي بخاصة السميائية.

الكلمات المفتاحية : البنية ، الانثروبولوجا، الوحدات السردية، السيميائات، التعاقب، التزامن

L'analyse du texte narratif dans la lumière De l'approche anthropologique

BRAHIMI Khadidja
Université AHMED BEN BELLA–ORAN 1/ Algeria
BRAHIMI Khadidja@gmail.com
Directeur de Thèse: P/ STAMBOUL Nacer

RESUME

La procédure analytique présentée par les théorisations d'anthropologie n'est pas si éloigné des mécanismes de la critique structurale du texte narratif , ou elle opte a décortiquer Les indices thématique formés par la relation entre les concepts et tous les phénomènes sociaux et culturels Après qu'ils aient été décomposés en unités structurales , il faut chercher comment ces unités s'articulent entre elles et selon quel ordre. Cette nouvelle procédure a été considérée comme un tournant important dans les perspectives des études structurales des récits, notamment la sémiotique narrative.

Mots clés : Structure- anthropologie- éléments narratifs- sémiotique – succession-synchronisation

تمهيد

لقد اكتسب النص السردي حضوره الجدلي في سياق الأطروحات النقدية بمختلف توجهاتها لاسيما السيميائية منها، فهو إذ يعد ضربا نصيا حكائيا، يصوغ من خلاله الروائي "رؤيته لعالمه وتاريخه وتطلعاته ورغباته صوغا رمزيا"[1] ضمن مسار سردي، "يسكنه هاجس الترحال إلى آفاق من التشكل لا تحد، من خلال لغة تتجاوز الكائن من الصيغ والأساليب والدلالات"[2] المجردة، لترتحل بالنص إلى فضاءات تنأى به عن مجرد التوثيق التاريخي التعاقبي، أو التجسيد العياني للواقع الاجتماعي والإيديولوجي، فالنص السردي "نسق لغوي يشتمل على دلالات ورموز وتخييل، ومستقل بمكوناته وخصائصه عن بقية الخطابات الأخرى، وعن العالم الخارجي العادي، ولكنه يحيلنا عبر العلائق اللغوية والدلالية والتخيلية إلى المجتمع والإنسان والكون"[3].

ضمن هذا الرأي، باتت الحاجة ماسة لمقاربة تحليلية من نوع خاص، تتعامل مع النص السردي بوصفه سيرورة نسقية دلالية تمارس حضورها "ضمن تسنين ثقافي هو حصيلة لوجود مجتمع"[4] ذي أبعاد حضارية وإيديولوجية، تتكشف ملامحها ضمن مدار سردي يتعامل مع الوقائع اللغوية "باعتبارها إجراء دلاليا لا تجميعا لعلامات متنافرة"[5]، فكان أن تعززت السيميائيات بأطروحات تحليلية استشرفت أفق المعالجة السيميائية السردية، فقد "أتاحت الدراسات السيميائية ***Semiotics*** أو***Semiology*** الفرصة لتقديم تصورات جديدة في هذا الميدان. إذ تحيلنا السيميائية إلى دراسة العلامة ***Sign*** أساسا باعتبار أن اللغة، وكذلك كافة الأعمال الأدبية والفنية وحتى الممارسات والطقوس الاجتماعية، هي نسق علامي معين"[6].

إن الاتجاه السيميائي الذي تبناه **غريماس وكورتيس** يقوم على منطلق تصوري يجنح إلى تقصي الأنساق الدالة، انطلاقا من تطبيق مفاهيم اللسانيات في شكلها البنوي، ارتكازا على نموذج العوامل المستوحى من تقنية الوظائف للشكلاني **فلاديمير بروب**، حيث يرتهن الإجراء إلى استنطاق أوجه التشاكل والتناقض والتضاد، وتكشف الحدود المضمرة والمعاني العميقة **لوحدات النص** باعتبارها وحدات ذات محمولات إشارية دالّة تتمظهر ضمن المتن الحكائي في هيئة القرنية والرمز والسمة والأيقونة، وتتعانق أغراضها العلاماتية مع موضوع الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات.

وإذا كان المشروع السيميائي في مسعاه التحليلي للنص السردي قد استند على مرتكزات تأصيلية، انبثقت أولياتها من الإرث الشكلاني الروسي، لاسيما تلك الأطروحات التي استقر عليها "**فلادمير بروب**" فإن الأنموذج الذي قدمه "**كلود ليفي شتراوس**" يعد مقاربة سيميائية حاول من خلالها تطويع الطرح البنيوي لتحليل النص الروائي قصد إرساء دعائم البنيوية الأنتروبولوجية، التي ساهمت في انفتاح السيميائيات السردية على أفق تحليلي، استفاد من أوليات الطرح اللساني والأنتروبولوجي، وقد عبر "**ليفي شتراوس** في أكثر من موضع عن تطلعه للإفادة من إنجازات علم اللغة في الدراسة الاجتماعية التي قاربت الدقة الموضوعية للعلوم الطبيعية. ولهذا فهو يرى أن العلوم الاجتماعية يجب أن تستخدم أدوات ومناهج العلوم الطبيعية، وأن الأداة الملائمة لذلك هي اللغة"[7].

وضمن ذات الغاية، فإن المتأمل في طبيعة الأداة البحثية البنوية التي يقدمها **ليفي ستراوش** ضمن تحليله لبنية الأسطورة بوصفها نسقا سرديا، من خلال عزله لتلك الوحدات الأسطورية المصطلح عليها بـ: "**الأسطوريات**"

ووضعها ضمن صنّافة تقابلية (خطية/عمودية)، لم يكن الغرض منها تقصي دلالات النسق المحكي الأسطوري عند اليونان، بمقدر ما كان الغرض منها الوقوف على فهم مقنع لجملة العلاقات القائمة بين تلك **الوحدات البنوية** (الأسطوريات) وآلية التشاكل فيما بينها ضمن بنية النسق السردي، ليقفز الإقناع والتأويل من مستوى تقصي الدلالات النصية للوحدات البنوية بوصفها علامات ورموز إلى الكشف عن جملة الترابطات التي تحدثه هذه العلامات مع مجموعة السلوكات أو الخاصيات الفكرية والعقدية والجمعية للمكون الفكري الإنساني.

وضمن هذا المعطى، فقد انفتحت مناهج النقد الأنثروبولوجي في تعاملها مع النصوص الأدبية على أوليات المشروع السيميائي، بوصفه حقلا إجرائيا يتعامل مع مختلف الأنساق ضمن أطر علمية، يروم إلى الوقوف على طبيعة العلامة، فإذا كان النص الأدبي "نسقا خاصا من العلامات اللغوية يصدر عن الشيفرة اللغوية وفق اشتغالات نصية معينة من جهة، ويتوسط بين الكاتب والقارئ من جهة ثانية، ويرتبط بسياق لغوي ونصي وبمرجع دلالي (نفسي واجتماعي) من جهة ثالثة"[8]، فقد كان من الطبيعي أن ينال حظا وافرا من التحليل السيميائي.

إن هذا الاتجاه التحليلي الذي حرصت البنوية الأنثروبولوجية والسميائية من بعده على تبنيه دفعها لمعالجة مختلف الأنساق السردية، فكان أن حاولت البنوية الأنثروبولوجية أن تحيط بمختلف الملامح الحكائية والحوارية التي يتميز بها المتن السردي، فالطرح البنوي بما يتوفر عليه من إمكانيات وآليات إجرائية صلبة، تساعد الدارس على معالجة النسق السردي بعيدا عن كونه "مرتعا للإسقاطات الذاتية، أو باعتباره ورشة للمقاربات الموضوعية"[9] المطلقة، وذلك أن البعد الاجتماعي الذي يطرحه النسق السردي بعد عميق، ولذا وجب التعامل معها بحرص شديد.

وفي ضوء هذا التكامل الإجرائي بين التوجهين، تولدت لدينا الرغبة لدراسة النص السردي وفقا لما توفره السيميائيات من معطيات وإجرائية تعين على تكشف مختلف التمثلات للرمز والعلامة. ومن ثم، الانتقال إلى استجلاء الملامح ذات البعد الانثروبولوجي لجملة وحدات البينة الحكائية التي تشكل بنية النسق السردي، بالاعتماد على الإجراء الذي يقدمه **ليفي شتروس**.

الأنثروبولوجيا وتجليات النسق

لم يكن للقطيعة الابستيمولوجية التي أحدثتها المدرسة البنوية مع المنهج الوصفي التاريخي، أن تحقق وثبتها إلا بعد النجاعة التي أثبتها الطرح التقابلي الذي أقامه سوسير من خلال علاقات تعادل بين الصوتي والتزمني والفردي، التي تؤلف مجال الكلام، وبين النحوي والتزامني والجماعي التي تدخل في مجال اللساني"[10] ضمن كلية اللغة، بوصفها نسقا ترميزيا تحكمه ثنائية التعاقب الديكرونية والآنية السنكرونية، إلا أن المقترح قوبل بالتحفظ عند علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بالنظر إلى العزل الذي أحدثه سوسير للغة، حيث فصلها عن إطارها الأدائي والسلوكي ومكونها الجمعي.

وهنا، يذهب **ليفي شتروس** معقبا "تعلمنا من ماركس أن التزمني يمكن أن يكون أيضا في الجماعي، ومن فرويد أن النحوي يمكن أن يتم داخل الفردي بالذات"، ومرده في الرأي أنه من الصعب أن نتعامل مع الكلام بوصفه فعلا فرديا بشكل مطلق، ويكفي أن نحيل هذا السلوك إلى نسقه التواصلي لندرك أنه مراس يحتكم إلى نسقية

جماعية تتكن من المرسل والمرسل إليه والمرجع أو الموضوع، كما أنه لا يمكن أن نصنف ذات الفعل ضمن السلوك الشعوري بشكل مطلق فلو وجدت منظومة شعورية لما أمكن أن تنتج إلا عن نوع من "الجدل المعتدل" بين عدد كبير من المنظومات اللاشعورية التي تتعلق كل منها بجانب أو بمستوى من مستويات الواقع الاجتماعي. ومن هنا، يتبدى لنا الترابط بين هذه الوحدات المتقابلة (تعاقبي/ آني) (شعوري /لا شعوري) وهي ترابطات لا يمكن القبض عليها إلا بعد الكشف عن العلاقات التي تحكمها ضمن نسقها.

وضمن هذا المعطى، عمد التوجه الأنثروبولوجي إلى البحث في العلاقات القائمة بين الوحدات البنوية داخل النسق، بطريقة تسمح بتقفي أثر العلامات أو السمات التي تشترك فيها تلك الوحدات في آنيتها. ويمكن لنا أن ندلل لهذا المسعى بالإجراء الذي نهجه **ليفي ستراوش** الذي أخضع الموروث الانثروبولوجي الذي ورثه عن أسلافه لنقد صارم ودقيق من وظيفية **مالنوفسكي** الى تجربة فريزر وطريقته في البحث عن المتشبهات حيث يرسي قواعد أنثروبولوجية تعطي الأولوية للتزامن والنسق على حساب التعاقب أو التطور[11].

وفي في ضوء هذه الجدلية، فإننا ندرك بأن الاتفاق الحاصل بين علماء اللغة وعلماء الأنثروبولوجيا حول طبيعة وشكل النسق الذي يحكم بنية اللغة، لم يشمل طبيعة البحث في العلاقات التي تتولد ضمن هذا النسق. فإذا كانت تمظهرات النسقية النحوية تبدو واضحة من خلال الترابطات المنطقية المتعاقبة التي تؤديها وحدات اللغة فيما بينها، فإن الوقوف على تجليات هذا النسق في ظل التمثلات الفكرية والدلالية التي تؤديها الوحدات البنوية للغة بوصفها علامات تواصلية تبدو أكثر إضمارا، حيث يصبح أمر القبض على مفاصل النسق أكثر تعقيدا، وهنا يعلن **ليفي شتروس** عن صرامة الطرح الأنثروبولوجي في الكشف عن تلك التمثلات قائلا: "نحن نتصور الانثروبولوجيا إذا أنها الشاغل الحسن النية لهذا المجال من علم العلامات الذي لم يطالب به علم اللغة من قبل"[12]، مبررا رأيه بانفتاح الأنساق التي تؤديها الدلالات والصور الذهنية للعلامة على معالم أوسع، كونها تتعانق مع المكون النفسي (الشعوري واللاشعوري) والاجتماعي (الواعي واللاواعي) للإنسان. وإذا كان الناس يتواصلون برموز وعلامات، وفي الانثروبولوجيا، التي هي حديث الإنسان مع الإنسان، كل شيء رمز وعلامة.[13] وهنا، يسوق **كورتاس** مجموعة من العوائق التي تقف عائقا أمام من يحصر الحقل السيميائي في التواصل، أولها صعوبة تحديد نية التواصل"[14].

وفي ضوء هذه الحقيقة، أخذت فجوة الاختلاف في الاتساع، بخاصة حينما انتقل البحث عن دلالات العلامات بوصفها أشكالات تواصلية ضمن أنساق أدبية على نحو النصوص المحكية والسردية، حيث تأخذ العلامة بعدا إبداعيا تبتعد فيه عن الثبوتية والاستقرار، وعليه، فقد كان من الطبيعية أن يلجأ البنيوين (الشكلانيون) إلى البحث عن بديل يمكن أن ينظم هذه البنى المفتوحة، فكان أن قدم **فلادير بروب** نموذجه الوظيفي معتمدا على نسق السردية لا **السرد narrativité** بوصفها سندا إجرائيا يُمكن من القبض عن الثابت البنوي بعيدا عن تفريعات الدلالة والقصدية اللامتناهية، فكانت الدراسة ضمها بروب في كتابه **"مرفولوجيا الحكاية"** الأنموذج المفصل بين النسقية اللسانية والنسقية الأدبية. وذلك من خلال تثبيته لبنية النص السردي من حيث الشكل القابل للفهم وبالتالي إمكانية إخضاعها للتحليل الآني، ومقابل ذلك ابتداعه لبديل الوظيفة Fonction والفعل Action وإمكانية إخضاعها للتحليل التزامني التعاقبي.

لا يختلف اثنان في أن البدايات تشكل ملامح التحليل البنوي الجاد للبنية السردي، كانت مع الوثبة التي حققها **فلادمير بروب** من خلال تحديده للوحدات الثابتة للبنية السردية ممثلة في الوظائف والأفعال، ومن بعده البنيوية الانثروبولوجية **لكلود ليفي ستراوش**، من خلال تكشف سنن الهيكل العام لها حيث اوجد لها عددا من المتغيرات المتمثلة في الشخوص وعددا من الثوابت ، وحينما راجع **غريماس** اعمال **بروب** ركز على مبدأين أساسين تتسم بهما الحكاية عموما هما: البساطة والشمولية من هنا جاءت فكرة البحث عن ما وراء تلك البساطة واستجلاء تلك الشمولية"[15]، ومن ثم ولج إلى تصميم العوامل المختصرة التي تقوم عليها تلك البنى.

وغاية هذا الإجراء يرجع إلى الاهتمام الذي أولاه **ليفي شتراوس** إلى المقاربة البنوية اللسانية انطلاقا من الطرح الذي قدمه **دي سوسير** الذي فرّق بين مادية الدال واعتباطية المدلول، ومن بعده **رومان جاكبسون** الذي أكد أن الظاهرة اللغوية لا يحكمها العرف والاعتباط وهو الاعتقاد الذي كان سائدا ردحا من الزمن، وإنما هو نظام تحكمه جملة الوحدات الصغرى التي تجليها منظومة الفونيمات بهيئتها التقابلية والتمييزية، التي ترتقي بدورها إلى تأدية المعاني والدلالات.

وضمن القناعة ذاتها، فقد انسحبت جل الدراسات الأنثروبولوجية الباحثة في ظواهر الكينونة الجمعية، إلى التخلص من قيد الوصف والتقصي الميداني الذي يرتهن بدوره إلى قيود الزمن والمكان، وانتقلت إلى دراسة الظاهرة بمعزل عن السياقات الملازمة لها من خلال بنيتها، وذلك بتقفي أثر الإفرازات والرموز الواعية وغير الواعية التي يؤديها الفرد داخل أو خارج الجماعة، وقد ندلل لذلك بالكتابة الأدبية التي تعد في حد ذاتها "تفكير حول مسألة **التمثل**"**la représentation**"، ومنها على الأخص التمثل الرمزي؛ أي ذلك الإطار الأنثروبولوجي الواسع الذي يدعو لوضع النصوص الأدبية في مجموع الإنتاجات التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم، والآخرين، و بالتالي معرفة ذاته أيضا"[16].

فالكتابة هنا، هي فعل فردي يقدمه الكاتب أو الأديب في زمن ومكان أولي مخالف لزمن ومكان **السرد الثاني**، حيث يرتمي إلى مُكنة مخيلته الإبداعية، إلا أن هذه المخيلة ليس لها أن تتخلى عن قيدها الجمعي والعرفي الذي تشكله جملة من المعارف والمراجع السالفة التكون. ومن هنا، يتمثل النص الأدبي بوصفه بنية محمَّلة بالرموز والجينات تبرز في هيئة مفردات أو أسماء أو جمل، والتي يمكن للأنثروبولوجي أن يخضعها لمنهجه التحليلي مستنطقا العلاقات القائمة بين تلك البنيات بوصفها مكونا أساسا لوجود ونشوء وتكون الظاهرة الاجتماعية.

ولئن كان أنموذج **ليفي شتروس** ينهض على عملية جمع لجمة الوحدات البنوية بحسب تشكالها الموضوعي (التيمي)، ومن ثم، تقحم هذه الوحدات ضمن صنافات أو بطاقات في شكل باقات موضوعية، ومن خلال قراءة عمودية لتلك الباقات يمكن لنا أن نتكشف العلاقات التزامنية القامئة بينها، ويرتهن **ليفي** في ذلك إلى العوامل التي ينبني عليها المتن الحكائي بوصفها وظائف ثابتة (**المكان، الزمان، الشخصية**). فإن مقاربتنا الإجرائية سوف تصب اهتمامها على تيمة الشخصية من خلال تقفي أثر القرائن الأنثروبولوجية الملازمة لها، وذلك حتى يتسنى لها الوقوف على بعد مقارن موضوعي، مع الإجراء السيميائي الذي قدمه **غريماس** الذي ألحق عوامله التحليلية بعنصر **الشخصية**.

وانطلاقا من هذا الطرح، بإمكاننا تصور القرائن الأنثروبولجية التي يمكن لها أن تلازم عنصر الشخصية ضمن البنية السردية للمتن الحكائي، حيث يجليها اسم العلم الذي يلحقه السارد بالشخصيات، وكذا جملة الوظائف التي تؤديها (**المعتدي، الشرير، المساعد، البطل، البطل الزائف**).

ووفق المعطى نفسه، يأتي الاسم العلم الذي يلحقه السارد بعنصر الشخصية بوصفه قرينة اجتماعية، تشترك في حدوثها كل السياقات ذات الطابع الجمعي، قبل أن تتلبسها الذات البشرية لتتحول بعد ذلك إلى مكتسب فردي يدلل للكينونة البشرية وعلامة فارقة لوجود الإنسان، فالاسم العلم بهذا المعنى، هو وسيط ذو علاقة تفاعلية في ثنائية (مجتمع/فرد)، وما من شك أن هذا التفاعل تؤديه جملة من الترابطات والدعائم، ذات البعد اللغوي والعقدي والتراثي والثقافي.

ومن هنا، فإن التحليل الأنثروبولوجي لن ينتهي عند حدود النتيجة المستقاة وصفا لمدلول وقصدية الاسم العلم ضمن بنية الخطاب، وإنما ينتقل حتما إلى البحث في مجموع العلاقات التي تحدثها العناصر المنضدة له، بوصفها نتاج لوعي جمعي قبلي، ومتحول ترتهن إليه الذوات المختلفة باختلاف الزمن والمكان احتكاما إلى منطق الانتماء والعرف. ليبرز في الواجهة تساؤلا مهما تجليه ماهية هذه العناصر البنيوية ذات البعد الأنثروبولوجي التي تصنع هذا التواشج؟ وتلك هي غاية المقاربة الأنثروبولوجية.

هوامش الدراسة

1. عبد الله إبراهيم، السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع16، ص03.
2. بوشوشة بن جمعة، ارتحالات السرد الروائي المغاربي، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ج56، يونيو 2005، ص370.
3. فاضل ثامر، الصوت الآخر، الجوهر الحواري للخطاب الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1992، ص11.
4. بنكراد سعيد ، السيمائيات وموضوعها، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع16،ص78.
5. المرجع نفسه، ص77-78.
6. فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص15.
7. فاضل ثامر، اللغة الثانية، ص147، وينظر في ذلك، كلود ليفي شتراوس، الإناسة البنيانية، ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط01، 1995، ص43 وما بعدها.
8. المرابط عبد الواحد ، السيمياء العامة وسيمياء الأدب – من أجل تصور شامل-، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص110.
9. بن بوعزيز وحيد ، حدود التأويل (قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.ص11.
10. كلود ليي شتروس ، الأنثروبولوجيا البنيوية ، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1983 ص29
11. مهيبل عمر، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية،1993، الجزائر، ص 43.
12. كلود ليي شتروس ، الأنثروبولوجيا البنيوية ، ص 17.
13. المرجع نفسه، ص 21
14. دايري مسكين، سيميائيات جوزيف كورتاس ، رسالة ماجستير ، إشراف أحمد يوسف ، جامعة وهران ، السنة الجامعية 2008/2007، ص 20 ، نقلا عن J Courtes, introduction a la sémiotique narrative et discussive
15. ينظر: مفتاح محمد، حول مبادئ سيميائية مجلة علامات العدد16 سنة 2001 مكناس المغرب، ص 72.

16. داود محمد، البعد الأنثروبولوجي للنص الأدبي، (in) REICHLER, Claude.- La littérature comme interprétation symbolique l'interprétation des textes (collectif).- Paris, Ed. De Minuit, 1989.- p.109.